

أسرى القفص الذهبي.. الرجال أم النساء

شباب يتصورون الحياة الزوجية خسارة وظلما



أكدت أحدث الدراسات التي أجراها المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة أن معظم الأزواج والشباب يرون الزواج بنظامه الحالي ظلماً لهم ويحملهم فوق طاقتهم، وهو ما يفسر ازدياد نسبة العنوسة بين الفتيات في العديد من الدول العربية مثل مصر وسوريا وبعض الدول الخليجية، ويبرر إعراض الكثير من الشباب عن التفكير فيه.

أحمد مروان

وقبل ذلك بشهور قليلة حينما كنت أعزب، ويصيني الحنين للسهر مع الأصدقاء دون رقيب أو مسؤولية تجاه زوجة أو أبناء، وبصراحة أكبر فرغم أنني تزوجت منذ ثمانية أشهر فقط، لكنني كثيراً ما أفكر في الطلاق باعتباره بديلاً أفضل من عذاب ما بعد الزواج.

وأضاف "خير دليل على صحة كل ما أقول هو أن الكثير من الأزواج والزوجات لا يتحملون عبء الزواج في بداية عامهم الأول وتحدث حالات طلاق كثيرة. لكن ما يجيرني كثيراً أن نسبة من هؤلاء تعود مرة أخرى وتزوج رغم إحساسهم بالفشل الذي خاضوا تجربته".

ومن جانبه أفاد محمد منصور "موظف" أعزب، "أي رجل يواجه مشكلات سواء مع زوجته أو أبنائه أو المحيطين بسبب زواجه فإن الخلل في طرف من هؤلاء على الأقل؛ وهذه النظرة التي ترى أن الزواج مشروع فاشل وخاسر للرجل هي دعوة غريبة يحاولون تصديرها إلينا حتى تشيع القيم الفاسدة بيننا".

وتتفق معه هالة أنور "زوجة شابة" بقولها، "لماذا ننظر دائماً للجانب السلبي في الزواج ولا ننظر لإيجابياته؟ فهو يليق تكويننا غريزيًا داخل كل منا، كما أنه يقينا من الوحدة القاتلة في نهاية العمر عندما تنهار قوانا، وينصرف عنا أقرب الأحبة والمقربين وهو يمنح الإنسان إحدى زببتي الحياة الدنيا وهم الأبناء الذين يعتبرون امتداداً للإنسان، وهم دائماً يرتبطون في أسمائهم بابائهم وليس بأمهاتهم".

مسؤولية ضئمة

بينها وسائل الإعلام التي بدأت تغرس في نفوس شبابنا دعوة غير سوية تحبذ العزوبية وترفض الحياة الزوجية التي تصورها على أنها خسارة وظلم لكل أطرافه خاصة الرجل أو الزوج الذي تظهره في صورة نمطية سلبية يتحمل المعاناة وحده".

واستدرك قائلاً "لأسف يحدث ذلك في ظل تقليد بعض المجتمعات الأخرى التي تحبذ علاقات غير سوية بين أفراد المجتمع حيث الفردية واستنكار فكرة الزواج، ولذلك على باقي مؤسسات المجتمع أن تمارس دورها في التصدي لهذا التقليد وهذه الدعاوي الباطلة.

وفي السياق ذاته أكد أحمد جاد أستاذ علم الاجتماع أن "العلاقات الاجتماعية تتسم بالتعقيد أحياناً والبساطة في أحيان أخرى، وكنموذج لهذه العلاقات فإن الحياة الزوجية والأسرية تظل حاجة اجتماعية مرتبطة بالتكوين الداخلي للإنسان ووجوده مع غيره من بني البشر والكائنات الأخرى".

وتابع موضحاً "لأن الإنسان بطبيعته كائن اجتماعي أسري، وترتبط أفكاره وتصوراته عن العالم المحيط به ونظام الزواج من خلال اعتباره عضواً في المجتمع مرتبطة بالتكوين الداخلي للإنسان ووجوده مع غيره من بني البشر والكائنات الأخرى".

وتابع موضحاً "لأن الإنسان بطبيعته كائن اجتماعي أسري، وترتبط أفكاره وتصوراته عن العالم المحيط به ونظام الزواج من خلال اعتباره عضواً في المجتمع مرتبطة بالتكوين الداخلي للإنسان ووجوده مع غيره من بني البشر والكائنات الأخرى".

ملحة لا يمكن للرجل أو المرأة الغنازل عنها، وتظل تراودهما وتضغط عليهما حتى يحدث إشباع نفسي ومادي لهما من خلال حدوث ارتباط يأخذ شكلاً اجتماعياً ونفسياً ودينياً وقانونياً مقبولاً أو بمعنى آخر حدوث الاستجابة النفسية".

وأضافت "ورغم كل ما يتردد حالياً عن الزواج وكونه ظلم للرجال فأرى أن وسائل الإعلام تساهم بدور كبير لتكريس هذه الصورة في أذهان شبابنا وفتياتنا، لأنها تقدم لهم البديل المريح من الناحية النفسية الذي يصطدم دائماً بالتأويل الدينية والاجتماعية التي تعلى من شأن الزواج".

المراة التي تصبح تحت هيمنة وسلطة وسطوة رجل أخطر رقيب عليها في كل شيء ولا يتعامل معها أحياناً بالرحمة ولكن بمنتهى الشدة والقسوة".

وترفض الدكتورة فانت شرف أستاذة علم النفس هذه النظرة المتشائمة بقولها، "لأسف تسود هذه النظرة بين الرجال سواء كانوا متزوجين أو غير متزوجين بسبب تراكم الخبرات النفسية المؤلمة أمامهم من تجارب زواجهم أو زواج الآخرين، والتي تظل ماثلة في أذهانهم ووجدانهم وتصبح عوامل رفض داخلية ترتبط بهذا المنبه الاجتماعي وهو الزواج الذي سيظل دائماً حاجة إنسانية أساسية

قال جمال، أ "موظف"، إن "مشروع الزواج يمثل عبئاً في مثل هذه الظروف الصعبة، منذ أن يتقدم الشاب طالبا يد إحداهن وحتى آخر يوم في عمره عقب زواجه فهو يواجه تكاليف الزواج المادية، من شبكة ومهر وتجهيزات وحتى أبسط الأشياء كالخداة أو فستان الفرح أو مقابيل الكوايف للعروسة كله يتحمله رغم أنه خاص بالعروسة، وحتى عقب الزواج يصبح في مرتبة تالية بعد زوجته وأبنائه الذين يجب تلبية مطالبهم سواء من ملابس أو مصاريف وغيرها، وتصيبه الحسرة على أيام عزوبيته حينما كان ملكاً".

وتابع قائلاً "دعوني أتحدث إليك بصراحة عن نفسي فقد تراكت على بعض الديون التي إن حاولت أن أقوم بسدادها اتجه لغيرها بسبب مصروفات زوجتي وأبنائي، وحتى في الإحساس بوجود الزوج بين أبنائه أراه يتبدد في الوقت الحالي، فلم يعد لديه الوقت للجلوس بينهم والاستمتاع معهم وبهم بسبب عمله في أكثر من مهنة تستغرق وقته كله فيتحول إلى مجرد أداة لجمع المال كي يتمكن من الإنفاق على أسرته".

الكثير من الأزواج والزوجات لا يتحملون عبء الزواج في بداية عامهم الأول وتحدث حالات طلاق كثيرة

الصرخة الثانية يطلقها زوج شاب - رفض ذكر اسمه - فيقول: أرى أن أي رجل يظلمه الزواج، لأنه يسلبه حريته فأحياناً اجلس إلى نفسي واقارن بين حالي الآن

آليت على نفسي أن أفهم مشاعر زوجتي

محمد خديمي

موضة

تعرفني على أحدث صيحات أذية الشتاء



مع الفساتين والتنانير القصيرة، التي تسلط الأضواء عليها. ومن جانبها أشارت خبيرة الموضة الألمانية زيمونا راينر إلى أن بوت الكاوبوي يمثل أحد الموديلات الرائجة بقوة هذا الشتاء، موضحة أنه يمتاز في الغالب بكعب مخروطي الشكل، كما أنه يظل هذا الموسم يكعب عال ونحيف أو بكعب متوسط الطول المعروف بكعب القطعة. كما توجد موديلات من البوت ذات كعب ضخم وسميكة، والتي تمنح المرأة ثباتاً واستقراراً أثناء السير على الطرق الموحلة.

وبالنسبة للالوان والنقوش، أوضحت راينر أن البوت يكتسي بالوان طبيعية كالبني ودرجات البني أو يزهو بالوان جذابة كالأحمر الصارخ والفوشيا ودرجات الأخضر الجذابة كالزمردي. ويزدان البوت بنقوش الزهور الحاملة المفعم بالرقعة أو بنقوش جلد الحيوانات والتي تنتمتع بمظهر مفعم بالإنارة، وهي تغازل في المقام الأول المرأة طويلة القامة ذات السيقان المشوقة، وتتناغم

يعد البوت قطعة أساسية لا غنى عنها في الخزانة الشتوية للمرأة العصرية؛ حيث إنه لا يعمل على تدفئة السيقان فحسب، بل يضفي أيضاً على المظهر لمسة أنيقة تنطق بالاناقة والجاذبية. وأوضحت خبيرة الموضة الألمانية كلاوديا شولتس أن الموضة في خريف/شتاء 2020/2019 تشهد رواجاً كبيراً للبوت الكلاسيكي ذي الساق متوسط الطول، والذي يتناغم مع الفساتين والتنانير متوسطة الطول "ميددي" الرائجة بقوة حالياً.

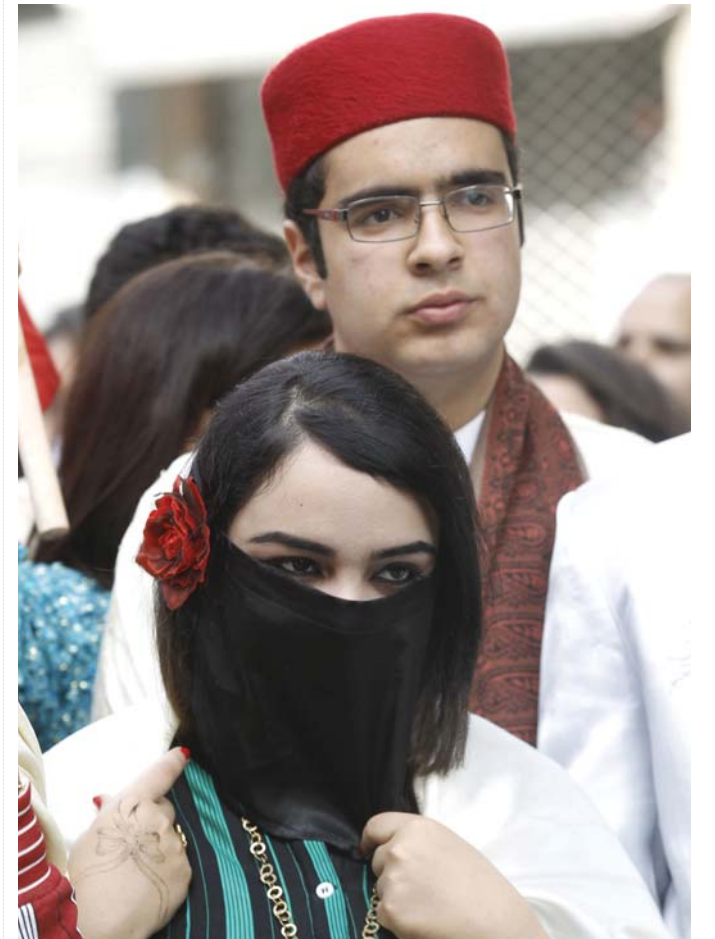
وأضافت شولتس أن البوت ذا الساق متوسطة الطول يصل إلى أعلى باطن الساق، ولكنه لا يغطي الركبة، مشيرة إلى أنه يظل موديلات من الجلد الشمواه والعقل ومطلبات العيش المشترك، فيراعون الاختلاف بينهم ويؤسسون وفقه علاقات تكامل في تفاعل إيجابي، إنهم الأزواج السعداء أو على الأقل الذين يبحثون عن سبل السعادة الزوجية واستمرارية الحياة الأسرية والاجتماعية دون تصادم.

بإستمرار بأفراد عائلتي وبالأخص بزوجتي وبمحيطي في العمل والجيرة.. وأحاول أيضاً مراجعة وتقويم ما أعوج لتصويبه ودرء الانعكاسات السلبية المدمرة على العلاقات الزوجية والأسرية والاجتماعية عموماً.

لماذا تبدو المرأة المتزوجة كثيرة الشكوى، رغم اجتهاد زوجها في إسعادها بحسب ما تيسر له من إمكانيات نفسية ومعنوية ومادية؟ لماذا يصير بعض الأزواج على اعتبار أنهم يعيشون الجحيم في أسرهم، رغم اجتهاد زوجاتهم لإسعادهم أيضاً؟

تتناهينا مشاعر مختلطة ومزوجة في علاقاتنا بانفسنا أو بالآخرين من حولنا، وتختلف الأسباب والنتائج بحسب معطيات متنوعة لعل أبرزها العقلية الاجتماعية السائدة والخصائص النفسية والذهنية والمكتسبات المعرفية والعلمية. ولعلني، كما غيري، أبحث دائماً عن الاستقرار في الفضاءين الأسري والاجتماعي، فأحاول تقييم علاقاتي

المشاكل الأسرية التي نعايشها في مجتمعاتنا جعلتني أطرح باستمرار السؤال الذي يؤرقني كما أعتقد أنه يؤرق الجميع أيضاً: لماذا لا تسير الأمور بالشكل المطلوب؟ لماذا هناك دائماً ما ينقص السيرة الطبيعية والسلسلة للعلاقات الاجتماعية، وبالأخص العلاقات الزوجية؟



لا أطلب سوى الاهتمام

المسألة، حسب اعتقادي، تتعلق بتركيبة العقلية التي تحكم العلاقات الزوجية والأسرية، فمجتمعاتنا العربية لا تزال تكتسب صفة "المجتمعات الذكورية" رغم ما أحدثته وسائل التواصل الاجتماعي من ثورة على مستوى تشابك العلاقات وفق تلاحق حضاري فتح أبواب الشرى الموصدة على ثقافة غربية استطاعت ولوج كل بيت دون استئذان.

لا تزال المرأة تعيش تحت إرهابات عقلية تأسست على قطبين من التبعية والمظلومية، فهي ترى دوماً أنها مضطهدة في مجتمع ذكوري لا يرى فيها غير مصدر للذة وآلة للإنجاب، ومن هذا المنطلق يتولد لديها نهم كبير للاستئثار باهتمام الرجل معنويًا ونفسيًا وماديًا، فيترأى لها أن كل ما يفعله من أجلها لا يغطي نهمها وحبها للملك المطلق في محاولة منها للثأر، بطريقة واعية أو تلقائية، من شعورها بالتبعية للرجل، وكان الأمر ثار من العقلية الاجتماعية برمتها.

تسال المرأة: ما الذي يسعدك مع الرجل؟ فتجيبك: لا أطلب سوى الاهتمام. وعندما تبحث عن أي اهتمام تتحدث، تجد أن المفهوم في شئاعته لا تحتمله البحار، بحيث يبقى مفهوماً زئبقياً لا حدود له، فالقيام بالواجبات الأسرية والزوجية كالاتجاه في توفير